ولا انسان الا الله الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم ومما لا يعلمون فالنار
التي جعل الله فيها حرارة لا يحصل الاحراق الا بها والمقصود في هذا انه لا بد من الايمان با
لقدر من تمام التوحيد كما قال ابن عباس رضي الله عنهما هو نظام التوحيد فمن وحد الله
وامن بالقدر تم توحيده ومن وحد الله وكذب بالقدر نقض تكذيبه توحيده ولا بد من
الايمان بالشرع وهو الايمان بالامر والنهي والوعد والوعيد كما بعث الله بذلك رسله وانزل
كتبه والانسان مضطر الى الشرع في حياته الدنيا فانه لا بد له من حركة يجلب بها ما ينفعه
وحركة يدفع بها ما يضره والشرع هو الذي يميز بين الافعال التي تنفعه والافعال التي تضره
وهو عدل الله في خلقه ونوره بين عباده فلا يمكن الادميين ان يعيشوا بلا شرع يميزون
به بين ما يفعلونه ويتركونه وليس المراد بالشرع مجرد العدل بين الناس في معاملاتهم
بل الانسان المنفرد لا بد له من فعل وترك فان الانسان همام حارث كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
اصدق الاسماء حارث وهمام وهو معنى قولهم متحرك بالارادة فان كان له ارادة فهو متحرك
بها فلا بد له ان يعرف ما يريده هل هو نافع له او ضار وهل يصلحه او يفسده وهذا قد يعرف
بعض الناس بفطرتهم كما يعرفون انتفاعهم بالاكل والشرب وكما يعرفون ما يعرفون
من العلوم الضرورية بفطرتهم وبعضهم يعرفونه بالاستدلال الذي يهتدون به
بعقولهم وبعضهم لا يعرفونه الا بتعريف الرسل وبيانهم لهم وهدايتهم اياهم وفي
هذا المقام تكلم الناس في ان الافعال هل يعرف حسنها وقبحها بالعقل ام ليس
لها حسن وقبح يعرف بالعقل كما قد بسط في غير هذا الموضع وبين ما وقع
في هذا الموضع من الاشتباه فانهم اتفقوا على ان كون الفعل يلائم الفاعل
وينافره يعلم بالعقل وهو ان يكون الفعل سببا لما يحبه الفاعل ويلتذ به
وسببا لما يبغضه ويؤذيه وهذا القدر يعلم بالعقل تارة وبالشرع اخرى وبهما جميعا
وبهما جميعا ولكن معرفة ذلك على وجه التفصيل ومعرفة الغاية
التي تكون عاقبة الافعال من السعادة والشقاوة في الدار الاخرة لا يعلم
الا بالشرع فما اخبرت به الرسل من تفاصيل اليوم الاخر وامرت به من تفا

صيل الشرع

صيل الشرع لا تعلمه الناس بعقولهم كما ان ما اخبرت به الرسل من تفصيل اسماء الله وصفاته
لا تعلمه الناس بعقولهم وان كانوا يعلمون بعقولهم جمل ذلك وهذا التفصيل
الذي يحصل به الايمان وجاء به الكتاب هو ما دل عليه قوله تعالى وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا
نهدي به من نشاء من عبادنا وقوله تعالى قل ان ضللت فانما اضل على نفسي وان
اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب فقد تبين بضرورة العقل فساد قول
من ينظر الى القدر ويعرض عن الامر والنهي والمؤمن مامور بان يفعل المامور
ويترك المحذور ويصبر على المقدور قال تعالى وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا
وقال تعالى في قصة يوسف انه من يتق ويصبر فان الله لا يضيع اجر المحسنين
فالتقوى فعل ما امر به وترك ما نهى الله عنه ولهذا قال تعالى فاصبر ان وعد الله حق
واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار فامره مع الاستغفار
بالصبر فان العباد لا بد لهم من الاستغفار اولهم واخرهم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الحديث الصحيح ايها الناس توبوا الى ربكم فوالذي نفسي بيده
اني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة وقال انه ليغان على قلبي
واني لاستغفر الله واتوب اليه في اليوم مائة مرة وكان يقول اللهم اغفر لي خطاي
واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي خطاي وعمدي وهزلي
وجدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
وما انت اعلم به مني انت المقدم وانت المؤخر لا اله الا انت وقد ذكر عن
ادم ابي البشر انه استغفر ربه وتاب اليه فاجتباه ربه وتاب عليه وهدى وعن ابليس
ابي الجن انه اصر متعلقا بالقدر فلعنه واقصاه فمن اذنب وتاب وندم
فقد اشبه اباه ادم ومن اشبه اباه فما ظلم قال الله تعالى وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا

فاجتباه ص